

(030) 514 من قراءة من تفسير السعدي\الجزء(3) سورة البقرة (92) من الآيات:(162-662) كبار العلماء

عبدالرحمن السعدي

ثم قال تعالى سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم. هذا بيان للمضاعفة التي ذكرها الله في قوله من 00:00:00
ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له -

واضعاف كثيرة وهنا قال مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله أي في طاعته ومرضاته وأولاهما اتفاقها في الجهاد في سبيل كمثل 00:00:30
حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة وهذا احضار لصورة المضاعفة بهذا المثل الذي كان العبد يشاهده ببصرة -
فيشاهد هذه المضاعفة ببصيرته. فيقوى شاهد اليمان مع شاهد العيان. فتنقاد النفس مذعنة للاتفاق. سامحة بها مؤملة لهذه في
مضاعفة الجليلة والمنة الجليلة. والله يضاعف هذه المضاعفة لمن يشاء. اي بحسب حال المنفق واخلاصه وصدقه. وبحسب -

00:00:50

حال النفقة وحلها ونفعها ووقوعها موقعها. ويحمل ان يكون والله يضاعف اكثر من هذه المضاعفة لمن يشاء. فيعطيهم اجر بغير 00:01:10
حساب والله واسع الفضل واسع العطاء. لا ينقصه نائل ولا يحفيه سائل. فلا يتورم المنافق ان تلك المضاعفة فيها نوع -
مبالغة لأن الله تعالى لا يتعاظمه شيء. ولا ينقصه العطاء على كثرته. ومع هذا فهو عليم بمن يستحق هذه المضاعفة. ومن لا يستحقها
فيضع المضاعفة في موضعها لكمال علمه وحكمته -

00:01:30

للذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا ما انه ولا اذى لهم اجرهم. لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم 00:01:50
يحزنون اي الذين ينفقون أموالهم في طاعة الله وسبيله. ولا يتبعونها بما ينقصها ويفسدوها من المن بها على المنافق عليه بالقلب -

00:01:50

او باللسان بان يعدد عليه احسانه ويطلب منه مقابلته ولا اذية له قوله او فعلية فهو لاء لهم اجرهم اللائق بهم لا خوف عليهم ولا هم 00:02:20
يحزنون. فحصل لهم الخير واندفع عنهم الشر. لانهم عملوا عملاً خالصاً لله سالماً من المفسدات. قول معروف -
قول معروف اي تعرفه القلوب ولا تذكره ويدخل في ذلك كل قول كريم. فيه ادخال السرور على قلب المسلم. ويدخل فيه رد السائل
بالقول الجميل والدعاء عائلة ومغفرة لمن اساء اليك بتترك مؤاخذه والعفو عنه. ويدخل في العفو عما يصدر من السائل مما لا ينبغي.
فالقول المعروف -

00:02:40

خير من الصدقة التي يتبعها اذى لأن القول المعروف احسان قولي والمغفرة احسان ايضاً بتترك المؤاخذة وكلها احسان ما فيه افسد 00:03:10
فهم افضل من الاحسان بالصدقة. التي يتبعها اذى بمن او غيره. ومفهوم الآية ان الصدقة التي لا يتبعها اذى. افضل من القول -

بالمعروف والمغفرة وانما كان المن بالصدقة مفسداً لها محظياً. لأن المنة لله تعالى وحده. والاحسان كله لله. فالعبد لا يمن الله واحسانه 00:03:30
وفضله. وهو ليس منه. وايضاً فان المال مستبعد لمن يمن عليه. والذل والاستعباد لا ينفي الا لله. والله غني بذاته -
عن جميع مخلوقاته وكلها مفتقرة اليه بالذات في جميع الحالات والآوقيات. فصدقكم واتفاقكم وطاعاتكم يعود مصلحتها الى اليكم 00:03:50
ونفعها اليكم. والله غني عنها. ومع هذا فهو حليم على من عصاه. لا يعاجله بعقوبة مع قدرته عليه. ولكن -
واحسانه وحلمه يمنعه من معاجلته لل العاصين. بل يمهلهم ويصرف لهم الآيات لعلهم يرجعون اليه وينبئون اليه. فإذا علم على انه لا خير

فيهم. ولا تغرنى عنهم الآيات. ولا تفید بهم المثلات. انزل بهم عقابه وحرّمهم جزيل ثوابه - 00:04:10

الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذى ينفق ما له رنا واليوم فترکه صلى لا يقدرون على شيء مما كسبوا. والله لا يهدى القوم الكافرين ينهى عباده تعالى لطفا بهم ورحمة عن ابطال صدقاتهم بالمن والاذى. ففيه ان المن والاذى يبطل الصدقة. ويستدل بهذا على ان الاعمال السيئة - 00:04:30

تبطل الاعمال الحسنة. كما قال تعالى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض. ان تحبط اعمالكم وانت لا تشعرون. فكما ان يذهبن السیئات. فالسیئات تبطل ما قابلها من الحسنات. وفي هذه الآية مع قوله تعالى ولا تبطلوا اعمالكم. حت على - 00:05:10
الاعمال وحفظها من كل ما يفسدها لأن لا يضيع العمل سدى. قوله كالذى ينفق ما له رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الاخر اي انت وان قصدتم بذلك وجه الله في ابتداء الامر. فان المنة والاذى مبطلان لاعمالكم. فتقصير اعمالكم بمنزلة الذي يعمل لامراءات الناس - 00:05:30

ولا يريد به الله والدار الاخرة. فهذا لا شك ان عمله من اصله مردود. لأن شرط العمل ان يكون لله وحده. وهذا في الحقيقة عمل للناس لا فاعماله باطلة وسعيه غير مشكور. فمثله المطابق لحاله كمثل صفوان وهو الحجر الاملس الشديد. عليه تراب فاصابه - 00:05:50
اي مطر غزير فترکه صلدا اي ليس عليه شيء من التراب. فكذلك حال هذا المرائي قلبه غليظ قاس بمنزلة الصفوان وصدقته ونحوها من اعماله بمنزلة التراب الذي على الصفوان. اذا رأه الجاهل بحاله ظن انه ارض ذكبة قابلة للنبات - 00:06:10
اذا انكشفت حقيقة حاله زال ذلك التراب وتبيّن ان عمله بمنزلة السراب وان قلبه غير صالح لنبات الزرع وزكائه عليه. بل الرياء الذي فيه والایرادات الخبيثة تمنع من انتفاعه بشيء من عمله. فلهذا لا يقدرون على شيء من اعمالهم التي اكتسبوها لأنهم - 00:06:30
وضعوها في غير موضعها وجعلوها لمخلوق مثلهم. ولا يملك لهم ضررا ولا نفعا. وانصرفوا عن عبادة من تنفعهم عبادته. فصرف الله قلوبهم عن الهدایة. فلهذا قال والله لا يهدى القوم الكافرين - 00:06:50

ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضاه الله وتثبيتا من انفسهم كمثل جنة بربوة اصابها وابل فاتت اكلها هذا مثل المنافقين اموالهم على وجه تزكوه عليه نفقاتهم. وتقبل به صدقاتهم. فقال الله تعالى ومثل الذين ينفقون - 00:07:05
اموالهم وابتغاء مرضات الله. اي قصدهم بذلك رضا ربهم والفوز بقربه. وتثبيتا من انفسهم. اي صدر الانفاق على وجه منشرحة له النفس سخية به لا على وجه التردد وضعف النفس في اخراجها. وذلك ان النفقة يعرض لها افتتان. اما ان يقصد الانسان بها محبة الناس ومدحهم - 00:07:45

وهو الرياء او يخرجها على خور وضعف عزيمة وتردد. فهولاء سلموا من هاتين الافتین فانفقوا ابتغاء مرضات الله. لا لذلك من المقادص وتثبيتا من انفسهم فمثل نفقة هؤلاء كمثل جنة اي كثيرة الاشجار غزيرة الظلال من الاجتنان وهو الستر - 00:08:05
لستر اشجارها ما فيها. وهذه الجنة بربوة اي محل مرتفع ضاح للشمس في اول النهار. ووسطه واخره. فتماره اكثر التمار واحستها ليست بمحل نازل عن الرياح والشمس فاصابها اي تلك الجنة التي بربوة وابل وهو المطر الغزير - 00:08:25
اتك اكلها ضعفين. اي تضاعفت ثمراتها لطيب ارضها ووجود الاسباب الموجبة لذلك. وحصول الماء الكثير الذي ينميه ويكملاها. فان لم يصبها وابل فطل. اي مطر قليل يكفيها لطيب منتها. فهذه حالة المنافقين. اهل النفقات الكثيرة والقليلة. كل على حسب - 00:08:45
بحاله وكل ينم له ما انفق اتم تنمية واكملاها. والمنمي لها هو الذي ارحم بك من نفسك. الذي يريد مصلحتك حيث لا تريدها. فيا لله لو قدر وجود بستان في هذه الدار بهذه الصفة لاسرعت اليه الهم. وتزاحم عليه كل احد. ولحصل الاقتتال عنده - 00:09:05
مع انقضاء هذه الدار وفنائها. وكثرة افاتها وشدة نصباها وعنانها. وهذا الثواب الذي ذكره الله كأن المؤمن ينظر اليه بصيرة الایمان دائم مستمر. فيه انواع المسرات والفرحات. ومع هذا تجد النفوس عنه راقدة والعزانم عن طلبه خامدة - 00:09:25

اترى ذلك زهدا في الآخرة ونعيها؟ ام ضعف ايمان بوعد الله ورجاء ثوابه؟ والا فلو تيقن العبد ذلك حق اليقين وبasher الایمان به بشاشة قلبه لانبعثت من قلبه مزعجات الشوق اليه وتوجهت همم عزائمها اليه وطوعت نفسه له بكثره النفقات رجاء - 00:09:45
ولهذا قال تعالى والله بما تعملون بصير. فيعمل عمل كل عامل ومصدر ذلك العمل. فيجازيه عليه اتم الجزاء ثم قال تعالى ايدو احدكم

ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري - 00:10:05

واصابه الكبر وله فاصابها اعصار فيه نار وهذا المثل مضروب لمن عمل لوجه الله تعالى من صدقة او غيرها ثم عمل اعمالاً تفسده
فمثلك كمثل صاحب هذا البستان الذي فيه من كل الثمرات - 00:10:25

وخص منها النخل والعنب لفضلهما وكثرة منافعهما. لكونهما غذاء وقوتا وفاكهه وحلوى. وتلك الجنة فيها الانهار الجارية التي تسقيها من غير مؤنة. وكان صاحبها قد اغتبط بها وسرته. ثم انه اصابه الكبر فضعف عن العمل وزاد حرصه. وكان له ذرية -
00:11:05
ضعفاء ما فيهم معاونة له. بل هم كل عليه ونفقته ونفقتهم من تلك الجنة. فيبينما هو كذلك اذ اصاب تلك الجنة اعصار وهو الريح القوية التي تستدير. ثم ترتفع في الجو وفي ذلك الاعصار نار. فاحترق ت ذلك الجنة. فلا تسأل عن ما لقي ذلك الذي اصابه الكبر من -
00:11:25

الهم والغم والحزن. فلو قدر ان الحزن يقتل صاحبه لقتله الحزن. كذلك من عمل عملاً لوجه الله فان اعماله بمنزلة البذر للزروع ثمار ولا يزال كذلك حتى يحصل له من عمله جنة موصوفة بغاية الحسن والبهاء. وتلك المفسدات التي تفسد الاعمال بمنزلة الاعصار الذي -
00:11:45

فيه نار والعبد احوج ما يكون لعمله اذا مات. وكان بحالة لا يقدر معها على العمل. فيجد عمله الذي يؤمل نفعه هباء منثوراً ووجود الله عنده فوفاه حسابه. والله سريع الحساب. فلو علم الانسان وتصور هذه الحال وكان له ادنى مسكة من عقل. لم يقدم عليها -
00:12:05

على ما فيه مضرته ونهاية حسرته. ولكن ضعف الايمان والعقل وقلة البصيرة. يصير صاحبه الى هذه الحالة. التي لو صدرت من مجنون لا اعقل لكان ذلك عظيماً وخطره جسيماً. فلهذا امر تعالى بالتفكير وحث عليه فقال كذلك يبيين الله لكم -
00:12:25
الآيات لعلكم تتفكرون - 00:12:45